

ذكرى بشير الجميل مختلفة تمثيلاً رسمياً وحشداً شعبياً ... وأمنياً

آلاف من الكتائب و"القوات" والأصدقاء شاركوا في القداس

صولانج الجميل: عودة عون والافراج عن جعجع والسجناء السياسيين

عن جريدة النهار ٢٠٠٠/٩/١٥

الذكرى الثامنة عشرة لاستشهاد الرئيس المنتخب بشير الجميل ورفاقه، كانت هذه السنة مختلفة عن سابقتها السبع عشرة من حيث الحشد الشعبي.. والحشد الامني. كل الكتائب كانوا هناك، بل كل رموز الحزب وكل رموز "القوات اللبنانية" والدكتور سمير جعجع كان بصوره والتهنئات حاضرا في الاحتفال. واحتشدوا في الكنيسة وباحاتها والشوارع المحيطة من نزلة السيدة الى ساحة ساسين وصولا الى مقر حزب الكتائب حيث حصل الانفجار القاتل، انعطافا نزولا الى كنيسة مار متر.

آلاف من المحازبيين ومئات من رجال الامن في كل اتجاه، والذكرى كانت نوعا من مبايعة لأربعة: نديم بشير الجميل، الرئيس امين الجميل، النائب المنتخب بيار امين الجميل، الدكتور سمير جعجع. والمبايعة كانت بالتهنئات التي عبرت عن احتقان. واطلقت التهتافات خصوصا لدى دخول نديم بشير الجميل الذي ما ان وصل امام مذبح الكنيسة حتى حيا الحضور ملوحا بيده صورة مصغرة عن والده الرئيس الراحل. ثم تكرر التصفيق الحاد لدى دخول الرئيس امين الجميل ونجله النائب المنتخب بيار الجميل، ثم لدى وصول السيدة ستريدا جعجع، فالسيدة جنيفاف بيار الجميل وابنتها الاخت ارزة، ثم لدى وصول السيدة صولانج بشير الجميل وابنتها يمني.

وترددت وسط التصفيق حتى داخل الكنيسة عبارات "حكيم... حكيم" و"الله وبشير وحكيم وبس". وفي هذا الجو الصاخب، ووسط غابة من الاعلام اللبنانية والكتائبية و"القوات" غطت الشوارع وباحات الكنيسة وتغلغت الى داخلها، بدأ القداس. وترأسه النائب البطريركي، الزائر الرسولي على موارنة اوربا المطران سمير مظلوم ممثلا البطريرك الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير، وعاونه الاب جان الحاج والخوري سليم مخلوف، يحوطهم رئيس اساقفة كندا للموارنة المطران جوزف خوري والمطرانان فارطان دميرجيان ممثلا كاثوليكوس الارمن الارثوذكس لبيت كيليكيا آرام الاول والمطران خليل ابي نادر والارشمندريت اليكسي مفرج ممثلا متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس المطران الياس عودة ورئيس منطقة الشرق الاوسط في الاتحاد الكاثوليكي العالمي للصحافة الخوري انطوان الجميل ولفيف من الكهنة.

وحضر الوزير جوزف شاوول ممثلاً رئيس الجمهورية اميل لحود والنائب انطوان حداد ممثلاً رئيس مجلس النواب نبيه بري والوزير سليمان طرابلسي، والرئيس امين الجميل والنواب قبلان عيسى الخوري وجبران طوق والياس سكاف ونبيل البستاني وحبيب حكيم وجميل شماس وبيار دكاش وسيبوه هوفنايان وجان غانم، والنواب المنتخبون مخايل ضاهر واغوب قصارجيان وفريد الخازن وعبدالله فرحات وغطاس خوري واميل اميل لحود وبيار امين الجميل وانطوان غانم ونعمة الله ابي نصر، والنواب السابقون رفيق شاهين وميشال سماحة وادمون رزق ومهي اسعد وعثمان الدنا وملكون ابليغائيان والوزير السابق جوزف الهاشم ونقيب المحامين في بيروت ميشال ليان وعضو مجلس النقابة سليم الاسطا ورئيس الاتحاد العمالي العام الياس ابو رزق ورئيس حزب التضامن اميل رحمة والامير فيصل ارسلان والنقيب السابق للمحامين عصام كرم والسيد هنري شديد والسيد انطوان حبيب ورئيس الرابطة المارونية حارس شهاب والسيدة زينة العلي شاهين وحشد من الشخصيات.

وكذلك حضر رئيس حزب الكتائب منير الحاج والرئيس السابق للحزب ايلي كرامة والسيدة ليلي ارملمة الرئيس الراحل للحزب جورج سعادة ووفد من حزب الطاشناق وحشد كبير من المحازبين. عظة مظلوم

وبعد الانجيل القى المطران مظلوم عظته، جاء فيها: "شرفني صاحب النيافة والغبطة الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير، بطريرك انطاكية وسائر المشرق الكلي الطوبى، اذ كلفني تمثيله في هذا الاحتفال وتقديم الذبيحة الالهية لراحة نفس المرحوم الرئيس الشيخ بشير الجميل ورفاقه الذين استشهدوا معه في مثل هذا اليوم وهذه الساعة قبل ثمانية عشر عاماً، وان انقل اليكم محبة غبطته وبركته الابوية ودعاءه بأن تكون دماء الشهداء بذور حياة جديدة للبنان ولجميع ابنائه.

وقد شاعت العناية الالهية ان يأتي استشهدا الشيخ بشير ورفاقه يوم عيد ارتفاع الصليب، وفي ذلك دعوة لنا للتأمل في معاني الصليب وأهميته في حياتنا الشخصية والجماعية والكنسية والوطنية.

"ان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، يقول بولس الرسول، اما عندنا نحن المخلصين فيه قوة الله". (اكور ١/١٨). انها جهالة لأن الصليب كان يعتبر اداة التعذيب الأقسى والأحقر. وكان الحكم بالموت صلباً محفوظاً لكبار المجرمين الساقطين من حقوقهم المدنية، حتى ان القانون الروماني كان يمنع استعمال هذه الوسيلة لمعاقبة اي مواطن روماني، مهما عظمت الجرائم التي يكون ارتكبها (...).

ان منطق الصليب مخالف لمنطق العالم، منطق القوة والسيطرة، منطق المصلحة والاستهلاك، ولا يمكن فهم معانيه الا بمنطق المحبة التي دفعت الله الذي هو محبة الى خلق الكون بفعل محبة، وخلق الانسان على صورته ومثاله ليشركه بمحبته. ولما رأى الانسان يبتعد عنه بجهله وأنانيته وسوء استعماله الحريّة

التي منحها، ارسل ابنه الوحيد ليصير انساناً مثلنا ويموت على الصليب كي يفدي الانسان ويعيده الى ينبوع المحبة (...).

ايها الاحباء، ان الشيخ بشير الذي نستذكر اليوم استشهاده كان يعرف معنى الصليب ويفتخر به، لأنه كلن يعرف معنى المحبة ويعيش بوحيتها. ولأنه احب لبنان بكل جوارحه، وقد تشرب هذا الحب منذ الطفولة، حمل صليب هذا الوطن وهموم شعبه، وتجشم كل المخاطر ليدافع عن يحب. حتى وصل به هذا الى التضحية بالذات، الى الاستشهاد.

يضيق بنا المجال لتعداد الصفات الانسانية والقيادية التي كان يتحلى بها، لكن فليسمح لي ان اذكر بصفة اساسية تختصر شخصية بشير، وتربيته وحياته كلها، هي صفة المحبة المسيحية التي بقي متمسكاً بها، رغم الاجواء المشحونة بالبغض والكرهية والحقد التي كانت تعصف بالبلاد. ونستشهد ببعض كلماته عن المحبة: فمن خطاب له عام ١٩٧٤ هذا القول: "شرعوا قلوبكم للمحبة. ان امتنا لا ينقذها سوى المحبة، وادفنوا في مقابر الماضي كل الخلافات وكل الصغائر (...)."

ومن كلمة له في ١٩٨٠: "مجتمعنا مهدد، قضيتنا مهددة. ولا نزال نعاني صعوبات كثيرة، لكننا بالمحبة نتمكن من تجاوز كل الصعوبات وننتصر".

والمحبة المسيحية تنبذ الانتقام وتدعو الى المسامحة والغفران. فها هو بشير يصرح بعد استشهاد ابنته مايا "سأغفر لمن اساء اليّ شخصياً".

وها هو يدعو رفاقه والمسؤولين معه الى مسامحة الذين اساءوا اليهم: "هم دمروا منازلنا. اما نحن فسنحافظ على منازلهم" (...).

ايها الاحباء كم نحن في حاجة في هذه الايام الى سماع هذا الكلام والعمل به، فننبذ الاحقاد من بيننا، ونتعالى على الجروح، ونسامح ونتصالح، وننقي القلوب كي نتضامن في العمل علي تخطي المحن التي تواجه وطننا ومجتمعنا. فلنستوح ارواح شهدائنا، ولنصل كي يلهم الله المسؤولين في وطننا وكل ابناء شعبنا، حتى يعملوا يداً واحدة وقلباً واحداً على اعادة بناء هذا الوطن بالمحبة. اذ ان المحبة، على حد قول غبطة البطريرك مار نصرالله بطرس صفير الكلي الطوبى "هي وحدها التي تبني، وبدونها لا يقوم بناء ولا ينهض مجتمع ولا يزهر وطن" (عظة الاحد ١٩٩٩/٨/٢٢).

نية نديم

ولدى تلاوة النيات، تلا نديم بشير الجميل النية الآتية:

"يا بشير، يا ببي الحبيب، بالذكرى الـ ١٨ لاستشهادك صار عمري ١٨ عم بفهم تاماً، معنى الاستشهاد كرمال ايمان وقضية.

قضيتك، قضيتنا كلنا، قضية كل لبناني بيا من بكرامة الانسان وحرية القرار، وباستقلال وسيادة الوطن. وكل سنة اكثر من سنة، عم تقوى صحوه الشباب وعم يتعلقوا بالمبادئ اللي آمنت فيا واستشهدت من اجلا:

-الحرية اقوى من الكبت والقهر،

-الحرية اقوى من القمع والتوقيف،

والدولة هي وحدا، وحدا، مسؤولة عن تأميننا لكل الناس.

صلينا وناضلنا تيرجع المنفي ويضهر المحبوس. ورجع اولهم الشيخ امين، وانشاء الله قريبا بيرجع العماد وبيضهر سمير. ومنكفي كلنا سوى، تا نسترجع القرار الوطني الحر، والسيادة عالـ ١٠٤٥٢ كم ٢ ومنكون وقتا حققنا حلمك يا بشير.

منوعدك، رح نكمل المشوار، وبنظمنك، انو الشعلي اللي ضويتنا رح نحملنا تتشع اكثر واكثر عا كل لبنان. يا رب، رسخ الامل بنفوسنا، تا نشهد لك، واعطينا القوة لنكمل مسيرة بشير. نسالك يا رب".

كلمة صولانج الجميل

وفي باحة الكنيسة القت السيدة صولانج الجميل كلمة مكتوبة بالعامية هنا نصها: "مر ١٨ سنة على غياب بشير. ورغم هالسنين الطويلة، بعدنا بنشعر انو الشعلة يللي اضاءها ما انطفت باستشهادو. بالعكس، عم بتزيد نور واشعاع، وعم نلمس انو التضحيات يللي قدما هوي ورفاقو ما راحت ضيعان، لأنو الايمان بالقضية بعدو موجود بقلوبكم، وارادة خلق لبنان الجديد بعدا قوية، والتصميم على مواجهة الواقع الاليم بعدو قايم.

عم بتوجه الكم اليوم، بذكري استشهاد الرئيس بشير، حتى اكدلكم انو المسيرة بعدا مستمرة رغم كل العراقيل يللي انحطت بوجا، لأنو كنا وبعدها مصممين على حمل مشعل الحرية مهما كانت الظروف والمصاعب يللي بتواجهنا.

المسيرة استمرت بعد غيابك الشعلة بعدا عم تبرق القلوب بعدا عم تخفق، الشباب والصبايا بعدن مصممين وماشيين على نفس الخط، هيدي هي ارادة التغيير، هيدا هو الصمود الحقيقي، هيدا هو لبنان يللي حلم فيه بشير.

وعم بتبرهنوا اليوم لشهدا المقاومة اللبنانية ولبشير، انكم ما نسيتمو التضحيات، وما تراجعتمو مثل ما تراجع البعض، وما تنكروتمو لتاريخكم وتعيبكم، وما لطيتو مثل ما لطى غيركم، ولكن بقيتمو صامدين بايمانكم وبالخط السياسي يللي اعتمدوا بشير، وعم بتأكدوا للعالم كلو، انو بلبنان، في شعب بيستحق الحياة بكرامة وعنفوان.

مش رح نقبل هالذكري تمرق بدون ما نأكد ثوابتنا ورأينا وموقفنا من الاحداث يللي عم بتصير حولنا. بشير كان بدو كل مواطن يعتبر نفسو شريك في القرار: مبارح خلصت الانتخابات، هالانتخابات يللي تمت بقانون اعوج حرم كثير من اللبنانيين من التعبير عن رأيهم ويوصلو صوتهم بحرية. هناك شريحة كبيرة من المسيحيين بمعظم المناطق اللبناني، شعرت انو هالقانون ادى لتهميشا ولسيطرة فئات اخرى، وبدل ما يأمن هالقانون التفاعل بين المجموعات اللبناني، افرز بالنتيجة وضع طائفي ومذهبي رجعتنا سنين عديدة لورا.

المطلوب اليوم اعادة النظر بقانون الانتخاب وانفتش بكل صدق عن صيغة بتسمح لكل الفئات اللبناني توصل صوتا بحرية وما تبقى معموسة بواسطة لوائح المحادل الداخلية او التركيبات المفروضة علينا من برا. نحن ما منقبل حدا يلغلنا دورنا، ولا منقبل ينلغى دور غيرنا.

بشير كان بدو دولة قوية بترعى كل اللبناني بأمن وسلامتهم وحريتهم، دولة بتحمي الحريات، وبتحترم حقوق الانسان وبتحافظ على كرامة المواطن، وبتأمنو حقوقو.

الدولة يللي حلم فيها بشير، بجيشا القوي يللي بيحمي الحدود بأي ظرف وبأي وقت، بجيش بيكون سياج الوطن.

واليوم اهنا بالجنوب، بالمناطق يللي انسحبت منها اسرائيل مش مرتاحين لمستقبل ولا لأمن، وغير مطمئنين لسلامتنا رغم تطمينات المسؤولين. وعم بيطالبوا بانتشار الجيش، لانو جيشنا، اذا راح عالجنوب بيكون لحماية ارضنا وترابنا وشعبنا ومش لحماية اسرائيل.

الدولة يللي حلم فيها بشير ويللي استشهد من اجلا هي دولة سيدة على كل ارضا بدون شريك ولا منازع. دولة قرارا حر، دولة بتفرض هيبتها وسلطتها وسيادتها على كل ترابا.

الدولة يللي حلم فيها بشير، مش دولة المزرعة يللي استمرت اكثر من خمسين سنة.

دولة المزرعة شفتنا لوين وصلتنا، منشان هيك خرينا كلنا سوى وبمسؤولية، بنبي دولة القرن الواحد والعشرين، الدولة العادلة، يللي بتضمن المساواة والتوازن، وامن واستقرار ومستقبل ولادنا وشبابنا.

بشير فور انتخابو، باشر بخطوات عملية لتأمين مصالحنا وطنية شاملة كانت رح نتوج بوفاق وطني كامل فور استلامو الحكم.

هل العملية ما تمت بعد.

بهالذكري يللي عم منكرم فيها بشير وكل شهدائنا بدعي بكل محبة واخلاص وشجاعة كل اللبناني المخلصين، المؤمنين بلبنان ووطن وكيان نهائي، انو نتجاوز خلافاتنا الماضية يللي أدت لسقوط الكثير من الضحايا والشهدا بكل لبنان، ونفكر بكل مسؤولية بمستقبل وطننا وولادنا.

وبهالذكري بالذات بتوجه لفخامة رئيس الجمهورية، وبدعي، يرعى عملية وفاق وطني حقيقية، ما بتلغي ولا بتستثني حدا.

عملية وفاق وطني بتبدا بعودة المنفيين، كل المنفيين، وبمقدمين العماد مشيال عون، والافراج عن جميع السجناء السياسيين واولن سمير جعجع، وبعودة كل المهجرين لارضن وارزاقن، وبوقف الملاحقة عن الشباب يللي بدن يعبروا عنأين بحرية، بوضع قانون انتخاب جديد براعي التعددية وبيجسد الديموقراطية. وفاق بيأدي لالغاء جمهورية المواقع وجمهورية المنافع، وخلق جمهورية جديدة بنظاما المتطور مش المفصل على قياس اشخاص.

وفاق بيطور مفهوم المشاركة بالحكم على اساس الكفاءة والالتزام بالوطن ومش على اساس المحسوبية والاستزلام.

وفاق بيرفع الغبن وبيمنع استمرار تدهور الوضع الاقتصادي والمعيشي وبوقف هجرة الشباب والادمغة للخارج.

وفاق وطني بيأدي لحكومة تمثيل وطني شامل بيشارك فيا الجميع، بتكرس القرار الوطني الحر، وبتطالب باستعادة السيادة الكاملة.

كان بشير يقول: "القضية اللبنانية هي قضية بقاء شعب حر على ارض محددة وبوطن نهائي ودولة سيادة، حيث المواطن بيمارس حياتو الحضارية المدنية والروحية والسياسية بكرامة وحرية وشجاعة. ويللي عم يبحثوا عن استقرار لها المنطقة، عليهم انو يعرفوا حقيقة ثابتة، وهي انو استقرار الشرق بيمر عبر استقرار لبنان".

هيدا هو حلم بشير، هيدا هو حلمنا.

ومسيرتنا مستمرة تا نحقق هالحلم".

وبعد القداس انطلقت مسيرة ضخمة صاحبة الى النصب التذكاري حيث حصل الانفجار، ووضعت أكاليل.